للحسين ضمانات اسرائيلية باحباط أي هجوم سوري مضاد إذا ما هو تحرك لسحق حركة المقاومة[٤٤] (شيبهان ١٩٧٦ ص ١٣٧ ــ ٩) وفي العملية لا بد أن يقود الاعتماد السوري على العراب السوفياتي المتردد إلى المزيد من شعور السياسة السورية بالخوف .

أما الدافع الحيوي الثاني وراء « المحطة الخلفية » فقد وفره الموظفون المتوسطون ورسميو السفارة الاميركية داخل مصر. فالاقتصاد المصري كان قد حلل في عدد متتال من الدراسات التي استنتج معظمها أن اعادة ضخ الرساميل من الغرب واعادة توجيه الاقتصاد المصري نحو الغرب يمكن أن ينعشا الانتاج المصري . وبدأ رجال أعمال مطلعون من أمثال دافيد روكفلر وجون ماكلوي وروبرت اندرسن يزورون مصر بين الفينة والأخرى ، وقام الاخصائيون بالشؤون العربية في وزارة الخارجية منذ أواسط الستينات ، بصياغة الهدف العملياتي لشق مصر عن التضامن القومي العربي مع القضية الفلسطينية ، وباتجاه خيارات تنموية « واقعية » .

وهكذا فحين رفض السوفيات خطة محطة « الواجهة » التي طرحها روجرز ، أرسل وزير الخارجية المساعد جوزيف سيسكو إلى القاهرة ليفتح للولايات المتحدة ممرا مباشرا ، وعلى أعلى المستويات ، مع عبدالناصر .

مع فرض أول وقف لاطلاق النار حول القناة ، ومع أزمة الأردن ووفاة عبد الناصر ، جهز الأساس لنظام استراتيجي اميركي من ثلاثة أقسام في الشرق الأوسط . وقدمت الفترة الممتدة بين خريف ١٩٧٠ و١٩٧٣ فرصة لقرع الناقوس من قبل الادارة الاميركية ، فالادارة التي اتجهت نحو العناصر الأخرى في الستراتيجية الكونية ، استطاعت في الآن نفسه أن تمتحن مدى ملاءمة تطور بنية الهيمنة في الشرق الأوسط .

لقد بدأت لغة توازن القوى العلنية تسيطر على النقاشات الستراتيجية الدائرة حول تصور مركزي : ان موقع التفوق السياسي العسكري لأميركا يمكن الحفاظ عليه إذا ما تم تقديم تنازلات غير أساسية في الاقتصاد والنفوذ الجغرافي للمنافسين والزبائن المختارين . أما اسرائيل بوصفها النقطة الثابتة التي تدور حولها قوى موازنة صغرى في الشرق الأوسط ، فيجب أن تنمى وتستمر في تلقي المعونات من طائرات الفانتوم الأميركية المقاتلة والقاذفة ف ٤ ، وبشكل كلاوزفيتزي ثابت بهدف رفع تأثير قوتها الحقيقية الى الحد الأقصى من خلال الحرب النفسية .

وهكذا فحين وقعت مصر على المعاهدة السوفياتية ــ المصرية ، تحركت اسرائيل بهدف مفاقمة الشعور المصري بالخسارة الجغرافية من خلال بناء ميناء ياميت ، الأمر الذي انضاف إلى عزلة مصر عن غزة وجعل مصر اكثر ترحيبا بمبادرات الوزير روجرز الجديدة حول « الحل الجزئي » وتحديد وقف إطلاق النار ، ودفع مصر إلى إعادة فتح القناة وعرض انسحاب اسرائيلي محدود من الأراضي المصرية في سيناء .

وكتمهيد لزيارة روجرز ، توصل مبعوث أميركي بدرجة وزير إلى حد إقناع وزارة الخارجية المصرية بـــ « خطئها المزمن في العرض » (عرض القضية) حتى انه عرض تقديم مسودة اقتراح التسوية بنفسه .